[370] قالت زوجه " حميدة " أم الإمام موسى الكاظم، وكانت من البربر، لرجل من أصحابه: له رأيت أبا عبد ا عند الموت لرأيت عجبا: فتح عينيه ثم قال (إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة). أما رواية الإمام موسى الكاظم فنصها: لما حضرت أبى الوفاة قال لى (يا بنى لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة). فهذا إمام تنتهى إمامته يعهد لإمام تبدأ أيامه. فينبهه، والناس، على حقهم في شفاعة أهل البيت، وواجبهم لينالوها، بإقامة عمود الدين. وتضيف مولاته " سالمة " ساعة الموت حسنات فتقول (غمى عليه. فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن على (بن على بن الحسين) سبعين دينار، وأعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا. قلت: أتعطى رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك ؟ قال: أتريدون ألا أكون من الذين قال عنهم ا عز وجل (والذين يصلون ما أمر ا به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) ؟ نعم يا سالمة. إن ا خلق الجنة وطيب ريحها. ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم). أجل: كان الإمام قطعة من صميم الإسلام. جده عليه الصلاة والسلام " خلقه القرآن " أما هو فخلقه " سنة جده ". وجده يعلن سنته حيث يقول " أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح ". ويقول إن أول الواجبات في المال بعد الزكاة (بر الرحم إذا أدبرت). فالإمام في ساعة الموت يوصى لمن يليه. ويذكر الشفاعة. والصلاة. وصلة الرحم. وهو يريح رائحة الجنة. * * * صعدت روح الإمام إلى الرفيق الأعلى في شوال 148. لتترك أبا جعفر في الفزع الأكبر. فلقد غابت عن الدنيا أسباب سلام يثق بها. ولاح في السماء نجم جديد. بإمام جديد، ليس له به عهد.